Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 9, Issue 3 (2025) • P: 87 - 76
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

Books of classes and translations among the Arabs from The Second Century AH - Fourteenth Century AH

Dr. Maha Mohammed Alqahtani
King Khaild University | KSA

Received: 05/08/2024
Revised: 25/08/2024
Accepted: 03/03/2025
Published: 30/03/2025

* Corresponding author: mmhaa123420@gmail.com

Citation: Alqahtani, M. M. (2025). Books of classes and translations among the Arabs from The Second Century AH - Fourteenth Century AH. *Journal of Humanities & Social Sciences, 9*(3), 76 – 87. https://doi.org/10.26389/AJSRP.Q080824

2025 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This research deals with the role played by the books of layers and translations in the preservation of the history of Islamic civilization has sought to give a documented picture of the areas covered by the books of layers and translations as much as possible, which illustrates the effort made by the first Muslims in the authorship of books layers and translations , and the research aims to introduce the books of layers and translations and the statement of their types and varieties and benefit from them.

I have mentioned in the first section the definition of books layers and translations and their origin, importance and stages of development until the modern era and the difference between books layers and translations, and the second section deals with the benefits of books classes and translations and their relationship to history and books classified in them.

Keywords: Biographical and Classes Books, Islamic History, Scholars' Biographies, Ilm al-Rijal (Science of Narrators), Historical Sources.

كتب الطبقات والتراجم عند العرب من القرن 2هـ - القرن 13هـ

الدكتورة / مها محمد القحطاني
جامعة الملك خالد | المملكة العربية السعودية

المستخلص: يتناول هذا البحث الدور الذي قامت به كتب الطبقات والتراجم في حفظ تاريخ الحضارة الإسلامية وقد سعى البحث الى إعطاء صورة موثقة عن مجالات التي تشملها كتب الطبقات والتراجم قدر المستطاع مما يوضح الجهد الذي قام به المسلمين الأوائل في تأليف كتب الطبقات والتراجم، ويهدف البحث الى التعريف بكتب الطبقات والتراجم وبيان أنواعها وأصنافها والاستفادة منها.

وقد ذكرت في المبحث الأول التعريف بكتب الطبقات والتراجم ونشأتها وأهميتها ومراحل تطورها حتى العصر الحديث والفرق بين كتب الطبقات والتراجم، والمبحث الثاني يتناول فوائد كتب الطبقات والتراجم وعلاقتها بالتاريخ والكتب المصنفة فيها.

الكلمات المفتاحية: كتب الطبقات والتراجم - التاريخ الإسلامي - تراجم العلماء - علم الرجال - المصادر التاريخية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد.

تعد كتب الطبقات والتراجم إحدى الروافد التاريخية المهمة لمعرفة أخبار فئات المجتمع الإسلامي عن سائر الأمم الأخرى حيث انفردوا بهذا الفن فوضعوا الأسفار تلو الأخرى في تراجم فئات المجتمع الإسلامي كافة خلفاء صحابة وتابعيين وملوك وقادة ومحدثين وفقهاء ومؤرخين بل العلماء والأدباء كافة على اختلاف اختصاصاتهم.

وقد قال ابن حجر (حققه أبو الفداء 1986م) رحمه الله في كتابه توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس[1] (الحمد لله الذي جعل نجوم السماء هداية للحيارى في البر والبحر من الظلماء وجعل نجوم الأرض وهم العلماء هداية من ظلمات الجهل والعماء ، وفضل بعضهم على بعض في الفهم والذكاء ، كما فضل بعض النجوم على بعض في الزينة والضياء)

ويتناول هذا البحث **كتب الطبقات والتراجم عند العرب** والهدف من هذا البحث هو دراسة مفهوم الطبقات والتراجم وأهم المصنفات في هذا العلم

وتبرز أهمية الموضوع في كونه سيسلط الضوء على كتب الطبقات والتراجم في أن المؤرخين عامة ومؤرخي تاريخ العلوم استطاعوا من خلالها الكتابة عن إنجازات الحضارة العربية الإسلامية في الميادين المختلفة الاجتماعية والإدارية والفكرية والنظم السياسية والعلوم عند المسلمين عبر القرون المتتابعة. ففي هذه الكتب كم هائل من المعلومات الحضارية لمن أراد البحث والاستقصاء في مجال من مجالات الحياة ومظاهر نشاط المجتمع، وكذلك تكمن أهمية الطبقات عند الفقهاء في معرفة من يعتمد قوله ويرجح، ومن يترك ويصحح، عند تعارض الأقوال وتضاربها وتباين الأراء واختلافها.

وسوف تجيب الدراسة عن سؤال رئيس هو: ماهي كتب الطبقات والتراجم؟

ويتفرع منه عدة أسئلة منها: متى نشأت كتب الطبقات؟

ما أبرز مراحل تطور كتب الطبقات؟

ما علاقة التاريخ بكتب الطبقات؟

أما حدود الدراسة المكانية فتتمحور حول الوطن العربي، أما الزمانية فتبدأ الدراسة منذ القرن الثاني للهجرة وتنتهي في القرن الرابع عشر هجري وهي عرض بشكل مبسط وسهل عن اهم كتب الطبقات والتراجم

ومن الدراسات السابقة ، بحث بعنوان كتب الطبقات نشأتها وأصنافها إلى أواخر القرن الرابع للهجرة ودورها في البحث التاريخي ، للمؤلف عادل لطيف ، 2012م تونس دار المنظومة ، ويتناول بالتفصيل كتب الطبقات دون كتب التراجم ولا أنكر استفادتي منه ولكن بحثي يختلف من ناحية الفترة الزمنية وذكر التراجم والسير والفرق بينها وبين الطبقات .

وتنتهج الدراسة المنهج التاريخي السردي وسوف يتناول هذا البحث الطبقات والتراجم عند العرب وعن كيفية الانتفاع بكتب الطبقات في المجال التاريخي من خلال تغذية التخصص وتغذية المعارف العامة بالبلدان والشعر والادب وكذلك تغذية المسار البحثي والمشاريع الجديدة في مقدمة ثم مبحثان ثم خاتمة ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول يتناول:

1- مفهوم الطبقات ونشأتها وتطورها

ويتناول المبحث الثاني:

1- أهمية علم الطبقات والتراجم .

المبحث الأول:مفهوم الطبقات :

الطبقات لغة:

الطبقة في اللغة : القوم المتشابهون ، (عبد اللطيف.1952م.) 19. والطبق في اللغة كل غطاء لازم ، والسموات طباق بعضها فوق بعض والواحدة طبقة والطبقة : الحال ، ويقال : كان فلان على طبقات شتى من الدنيا أي حالات . (البياتي د.ت.)ص84.وفي الاصطلاح : قومُ تقاربوا في السن والإسناد ، أو في الإسناد فقط ، ومعنى التقارب في الإسناد : أن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر ، أو يقاربوا شيوخه (الطحان

1 هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر نسبة إلى آل حجر قوم تسكن جنوب بلاد الجريد وأرضهم قابس الكناني العسقلاني الأصل المصري المولد توفي سنة 852هـ . انظر الى شذرات الذهب ، لابن عماد . ج9.دار ابن كثير . ص 395.

، 2010م) 28. وقد يقع الرجل أن يكون من طبقة ومن طبقتين إذا اشترك مع جماعة في أمر واشترك مع أخرين في أمر آخر أيضا يمكن للجماعة أن تنقسم إلى جماعات كل جماعة تجتمع افرادها في وصف واحد ومثال على ذلك طبقة الصحابة تجتمع فيها طبقات متعددة ، بالنسبة للهجرة والسوابق الإسلامية وشهود المشاهد ، فيعد أبو بكر من طبقة الصحابة والسابقين والمهاجرين والمبشرين بالجنة ومن يشترك من الصحابة في هذا الوصف يكون من نفس طبقة أبو بكر رضي الله عنه فتنقسم طبقة الصحابة إلى طبقات ، وقد قسم ابن حجر العسقلاني جميع الرواة من عصر الصحابة إلى آخر عصر الرواية ممن له رواية في الكتب الستة إلى اثنتي عشرة طبقة وتبعه من جاء بعده ، ليعرف من ذلك عصر الراوي وشيوخه ومن روى عنهم .والطبقات هي:

الأولى: الصحابة على اختلاف مراتبهم.

الثانية: طبقة كبار التابعين كأبن المسيب

الثالثة: التابعين كالحسن وابن سيرين

الرابعة: من مروياتهم عن كبار التابعين كالزهري وقتادة

الخامسة: الطبقة الصغرى من التابعين الذين لم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كالأعمش

السادسة: طبقة حضروا مع الخامسة ولم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج

السابعة: طبقة كبار تبع التابعين مثل الثوري

الثامنة: الطبقة الوسطى من اتباع التابعين كابن عيينه وابن علية

التاسعة: الطبقة الصغرى من أتباع التابعين كابي دواد الطيالسي والشافعي.

العاشرة :كبار الأخذين عن تبع الاتباع ممن لم يلقى التابعين كأحمد بن حنبل

لحادية عشرة: الطبقة الوسطى منهم كالذهلي والبخاري.الثانية عشرة : صغار الآخذين عن تبع التابعين كالترمذي –وألحق بهذه الطبقة باقي شيوخ الآئمة الستة الذين تأخرت وفاتهم كبعض شيوخ النسائي . (عبد اللطيف . 1952م)21

الطبقات اصطلاحاً:

ونجد أن مفهوم الطبقات هو تمييز الرواة الأخذين عن شيخ مكثر من علوم الحديث وأصوله التي لا يسع الباحث في علم الحديث جهله فقال الزركشي "معرفة تفاوت الرواة، كقولهم: هو دون فلان وليس عندي مثل فلان مما يدل على نقصه بالنسبة إلى غيره وأدق منه أن تكون هذه المقارنة بالنسبة لشيخ معين، ومعرفة هذا الشيخ يحتاج إليه في باب الترجيح عند اختلاف الرواية على شيخ بعينه.

ويمكن أن نستخلص من ذلك أن موضوع الطبقات مُمِيزُ لقوم تشابهوا في صفة زمنية معينة وهذا معناه عدم وجود غير هذه الصفة فيطلق عليها مسمى طبقة، بل تقسيم الرواة إلى طبقات من جهة مراتبهم في القوة والضعف باعتبار شيخ بعينه وكان هذا معروفا عند الأئمة المتقدمين باسم الطبقة _كابن معين وابن نمير وابن المديني وغيرهم، إلا أنه كان دقيقا بحيث لا يتناوله إلا جهابذة هذا الفن باعتباره ركيزة من ركائز علم العلل.

وتعريف الطبقة المشهور والذي يركز على المعنى الزمنى لا يقتصر على طبقات المحدثين ؛ بل هو واسع يشمل فنوناً أخرى طالما كان الوصف بالعلاقة الزمنية ، ولقد أُلف في هذا الباب طبقات في جميع العلوم كما سياتي ذكرها في هذا البحث كذلك الأئمة استخدموا معنى الطبقة في أكثر من جزئية ؛الا ان اشهرها على المعنى الزمني حيث أفردت له أكثر المؤلفات قديماء وقد استخدم المحدثون بشكل عام وأئمة النقد بشكل خاص علم الطبقة بمعنيين مشهورين:

الأول: وهو الأشهر "تقارب جماعة من الرواة في لقاء المشايخ أومن في رتبتهم، وهذا حدُ بالعلاقة الزمنية التي تربط الرواة فيما بينهم وعليه كتب الطبقات.

والثاني: وهو معنى الطبقة في علل ومراتب الرواية؛ ومعناه في استخدام الأئمة تقارب الرواة في منزلة من منازل الجرح والتعديل في شيخ بعينه، وأعني الشيخ المكثر الذي يكون عليه مدار الإسناد، وتلتقي عنده طرق الحديث المختلفة: كنافع، والزهري، وقتادة، والأعمش وغيرهم؛ ممن يعتني الأئمة بجمع حديثهم ومعرفة صحيحه من معلولة، فاهتمامهم بذلك

إحاطة بالسنة، وقولي الرواة ليشمل الثقات ومادونهم، والضعاف ومادونهم إلى الكاذبين: فجميع هؤلاء رواياتهم عن شيخ بعينه تتفاوت صحة وضعفاً. (ردمان) 54، 63، 72

ومقدار زمن الطبقة كما ذكر الهجري عن ابن عباس أنه قال الطبقة عشرون سنة وحدد الذهبي الطبقة بعشر سنوات في كتابه تاريخ الإسلام .

وتتباين الطبقة عند المحدثين والمؤرخين حيثُ يرى الحاكم النيسابوري أن الطبقة هي اختلاف المراتب فلذلك قسم الصحابة إلى اثنتي عشرة طبقة وذلك بالنظر إلى السبق في الإسلام والهجرة وشهود المشاهد مع رسول الله صل الله عليه وسلم وكذلك قسم التابعين إلى خمس عشرة طبقة.

أما المؤرخ ابن سعد فجعل الصحابة ثلاث طبقات والتابعين أربع طبقات وهذا التباين في عدد الطبقات بين المؤرخين والمحدثين يرجع في الأصل لاختلاف وجهات النظر واجتهاداً من المصنف وذوقاً منه. (الفالوذه ،141ه)11

نشأت الطبقات :

نشأ هذا العلم بنشأة علم الحديث لكن الكتب التي صُنفت في هذا العلم لم تفرد له موضوع مستقلاً إلا في مراحل المتأخرة منه ، فهي تشير إليه ضمناً أي : أنها تشير إلى الأبواب والفصول التي تتعلق بعلم الطبقات ، ومع أن ابن الصلاح من المتأخرين إلا أن كتابه يُعول عليه ، فقد أفرد له موضوعاً مستقلاً في الباب الثالث والستين بعنوان معرفة طبقات الرواة والعلماء مع العلم أن هناك من سبقه من العلماء بالإشارة إليه ولو ضمناًكالحاكم النيسابوري في كتابه معرفة علوم الحديث ، والعلماء الذين أتوا بعد ابن الصلاح لم يشيروا ولم يتطرقوا إليه ، واذا أردنا الحديث عن أول من صنف فيه كعلم مستقل فهناك من سبقهم بكثير من حيث التصنيف فيه كعلم مستقل ، فأن أول وأقدم من صنف فيه هو محمد بن عمر الواقدي ت207ه/823م، والهيثم ابن عدي ت207 ه/823م الذي ألف كتابين في الطبقات هما طبقات من روى عن النبي صل الله عليه وسلم طبقات الفقهاء المحدثين ثم أتى بعدهما محمد بن سعد ت230ه/845م في كتابه الطبقات الكبرى ثم ابن المديني ت340 ه/952م في كتابه الطبقات ،وتتابع التأليف بعد ذلك من قبل علماء آخرين كابن المنذر وابن خياط وغيرهما (البياتي) 87

هدفها :

1- تحديد طبقة الراوي (الزمانية –المكانية) والتعريف به، وللتوصل إلى ذلك يلزم المصَنف على الطبقات معرفة اسم الراوي ونسبه تاماً، وكنيته، وبلده، فأن تنقل بين البلدان ينظر في أيها كانت إقامته أطول، أو كان أثره العلمي فيها بارزاً، وكذلك يبحث عن تاريخ ميلاده ومتى ابتدأ بطلب العلم، وقدم شيوخه وكثرة سماعه من أقدم طبقة من طبقات شيوخه، ثم تاريخ وفاته (تيم . 1994م.) 19،20

2- تحديد منزلته العلمية (الحديثية والفقهية) في بلده وطبقته، فتعتمد على شهرة أخباره وانتشار ذكره بين الناس وأقبالهم عليه للاستفتاء أو التعلم منه وقراءة الحديث عليه، أو لصحبته والتخلق بأخلاقه وآدابه، وكذلك ينظر إلى كثرة ما حدث به أو صدر عنه من فتاوى ومنزلته في ضبط الحديث وحفظه.

3- تحديد منزلة الراوي من شيوخه (مدى ملازمته للشيخ وحفظه لحديثه وممارسته له) ثم موازنة مروياته عنه بأحاديث أصحاب الشيخ الأخرين . (تيم . 1994م) 20،21.

الفرق بين كتب الطبقات والتراجم:

الواقع أن هناك اشتراك وامتزاج وتتد اخل بين كتب الطبقات والتراجم فكتب التراجم هي الكتب المفردة في الترجمة للأعلام تكون في ترجمة للرجل يذكر تاريخ ولادته ، وبعض حكايات رويت وحوادثا عرضت ثم تاريخ وفاته، مثل كتاب السخاوي لشيخه أبن حجر الجواهر والدرر او تراجم لمجموعة من الناس تكون مصنفة لمجموعة باعتبار ميزة مكانية مثل السكانين في مدينة معينة مثل تاريخ بغداد او تاريخ دمشق أو تكون تراجم أعلام ينسبون الى فن من الفنون مثل كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي بركات الأنباري ، ويعد هذا الكتاب من أهم التراجم التي عنيت بترجمة للأعيان من اللغويين والنحويين والأدباء ومعارفهم وأحوالهم ، وهناك نوعان من التراجم :

- التراجم الخارجية: هي تراجم يقتصر فيها المترجم على المترجم له بذكر الحقائق الخارجية والوقائع التي حدثت للمترجَم من غير أن يشوبها المترجم بشيء من أفكاره ومشاعره والترجمة من هذا النوع ليست إلا ثبتاً للحقائق وهي بالمؤرخ أشبه.
- التراجم الذاتية: تراجم يذكر فيها المترجم ما وصل إليه من حقائق ويحللها، ثم يتبعها برأيه في المترجَم غما دفاعاً عنه، أو هجوماً عليه وهذا النوع بالأديب أليق. مثل ماورد عن السيدة فاطمة بنت رسول الله صل الله عليه وسلم في كتاب المختصر عن أخبار فاطمة بنت سيد البشر عن كنيتها فقد تكنت بأم أبيها وأم الحسن وأم الحسين رضي الله عنهم وفي تحليل المؤلف " ومن العجيب أن أبنها الأكبر الحسن ولم أجد ذكر كنيتها أم الحسن الا ابن حجر في التقريب . 1 (المديهش ، 2022م) 24

وهناك باب عظيم أيضا من باب التراجم وهو ما يعرف بالسؤلات مثل سؤلات أبي عبيد الأجرى وسؤلات عثمان بن سعيد الدرامي: يحي بن معين ن وسؤلات أبي عبد الرحمن السُلمي وهذه السؤلات تدور حول علم الرجال –وهو علم الجرح والتعديل –لكنها مع ذلك اشتملت على تراجم لغير المحُدثين، ثم تضمنت فوائد جليلة في التاريخ، وليس يترجم من الرجال إلامن كانت له ناحية من نواحي النبوغ كالسياسة أو الأدب أو اللغة أو النحو أو غيرها، فواجب المترجم أن يدلنا على موضوع نبوغ من يترجمه ويعطيه أكبر عنايته . (أمين) 166.

والباعث الأول على ترجمة الرجال في الإسلام كان باعثا دينيا وذلك لسببين:

الأول: أن المسلمين في أثناء جمعهم للحديث رأوا منه قسماً كبيراً يتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، وغزواته، وحوادث تتعلق بكبار الصحابة كأبي بكر وعمر وحروبهما وفتوحاتهما فكان ذلك أساسا لوضع كتب السير، وقد روَوا أن أول من ألف في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم عروة بن الزبير (23-94ه) وأبان بن عثمان بن عفان (22-105) فكان عملهما في وضع سيرة الرسول أساساً لوضع سيرة غيره من كبار الصحابة، ثم تلاحق الأمر واتسع.

الثاني : أن علماء المسلمين لما هالتهم كثرة ما وضع كذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحاديث لجأوا إلى وسائل يعرفون بها صحيح الحديث من ضعيفة، وكان من هذه الوسائل تشريح رجال الحديث من الصحابة والتابعين ونقدهم وتعديلهم وتجريحهم فتكون من ذلك مجموعات من تراجم الرجال وسيرهم وشيْ مماحدث لهم ليستفاد منه صدقهم أو كذبهم ، ثم جاء رجال الأدب فقلدوا المحدثين وحذوا حذوهم ، وبنوأ أدبهم على هذه التراجم التي أحكموا تقليدها. (أمين) 166.

مراحل تتطورکتب الطبقات والتراجم منذ بدايتها إلى العصر الحديث :

تتطور فن التراجم في التراث العربي والإسلامي حيث كان في بدايته مجرد رواية لأخبار العرب وأيامهم وأنسابهم كما هو الحال عند أبي الفرج الاصفهاني في كتابه الأغاني ، ثم تتطور مصطلح ترجمه ليشمل السيرة أيضا ، والترجمة في هذا المجال مرادفة لسيرة ، وأن كانت مستقلة عما في سيرة الرسول صل الله عليه وسلم لابن هشام بروايته ابن إسحاق مثلا.

وما حصل في القرن الثاني من تغيرات في الثقافة الإسلامية وظروف التدوين كل ذلك أدى إلى اتساع مجال الترجمة لتشمل طبقات العلماء على اختلاف تخصصاتهم ، فألفت كتب في تراجم القراء والمفسرين والفقهاء والنحاة والأدباء والحكماء والأطباء والفلاسفة ، وقد فاق المسلمون في هذا الفرع من التاريخ غيرهم من الأمم.

وظهر الوعي التاريخي في المجتمع الإسلامي في أوائل القرن الثالث هجري حيث أن جل جامعي الروايات التاريخية إنما كانوا من الفقهاء والمحدثيين وعلماء اللغة ، ثم اتسع المجال ليصبح التأليف والحديث عن شخص بعينه أو مجموعات بعينها فيؤلف الهثيم بن عدي 207ه/822م كتاب المعمرين ، وكتاب الوفود ، وكتاب ولاة الكوفة .

واستعمل المؤرخين والادباء واللغويين التنظيمات التي ابتكرها المحدثون لتنظيم كتب التراجم منذ القرن 3ه/9م ومن أقدمها "طبقات الفقهاء والمحدثيين " وكتاب من روى عن النبي وأصحابه لهيثم بن عدي 207ه/822م ولعله أول كتاب من نوعه على أساس الطبقات لتراجم الرجال .

وقد أزدهر التأليف في الطبقات مع انتصار الدولة العباسية فلقد أصبحت الحاجة ماسة لدى رجال الدولة وفقهائها وعلمائها ومؤرخيها ومعارضيها وخصومها لمعرفة رجال الأوائل الذين ساهموا في نشر الإسلام وبناء الدولة معرفة دقيقة تمكنهم من تأييد توجهاتهم ، أو بالعكس من تفنيد المقولات السابقة لهم ، خاصة تلك التي كانت برعاية رجال الدولة الأموية ، كذلك زاد الاقبال على التأليف في علم الطبقات " بالتزامن مع حاجة المذاهب والنحل الدينية المتنافسة إلى الاحتفاء بمآثر الصفوة من أجيال العلماء المنتسبين إليها " لاسيما القرن الرابع هجري ، فبرزت لأول مرة كتب الطبقات الخاصة بالاقاليم ، وقد ساعد على تراكم هذا النوع من الكتابات التاريخية حدث هام تمثل في تأسيس مركز لصناعة الورق في سمرقند ثم ببغداد سنة 178ه/795م

ثم أُلفت الكثير من كتب الطبقات منها : طبقات الهمداني ت 384ه/995م وطبقات القراء لابي عمر الداني 444ه/1052م وطبقات الحافظ الذهبي 748ه/1348م، وفي القرن السادس هجري كثرت السير التي تكتب عن العظماء من الأمة بسب الاخطار الخارجية والداخلية التي كانت تهتدد المسلمين فأبن الجوزي كتب سيرة للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيرة للخليفة عمر بن عبد العزيز وسير ة للإمام أحمد بن حنبل أُرخ فيها أعماله ومحنته في فتنة القول بخلق القران .وقد أختفى تصنيف السير للأموات من القرن السابع والثامن والتاسع هجري ، وحل محلها سير الأحياء من الملوك والسلاطين بالإضافة الى سير العلماء المعاصرين .(المحاميد . 2022م) 116. 121.

فمن السير التي أُلفت في الملوك كتب ابن شداد ت632ه/1235م سيرة لصلاح الدين الأيوبي بعنوان "النوادر السلطانية والمحاسن لليوسفية"، وكتب ابن عربشاه .ت845ه/1442م سيرة لتيمور لنك ملك التتار بعنوان "عجائب المقدور في أخبار تيمور والبعض كتب في سير العلماء الصوفية، ومنهم ابن حجر ت852ه/1449م له كتابان في سيرة السيد البدوي والسيد عبد القادر الجيلاني، والسخاوي ت902/1497م ترجم لشيخه ابن حجر، واستمر التصنيف على الطبقات يتسع حتى نهاية القرن التاسع.(المحاميد .2022م) ص 116

ومما يلفت النظر أن فن الطبقات ظل ضعيفاً في المغرب العربي بعكس اسهامات علماء المشرق الإسلامي لذلك نجد أنهم اكتفوا بذكر الجميع في مؤلفات التراجم العامة التي تنمحي فيها خصوصية التميز والتمايز لدى كل طبقة من الطبقات ،باستثناء ثلة من الأولين صنفوا في طبقات الصوفية مثل كتاب المستفاد في مناقب العُباد بمدينة فاس ومايليها من البلاد لمحمد بن عبدالكريم التميمي الفاسي . (الكتاني . 2022م) ص 14

تطور الطبقات والتراجم في العصر الحديث:

ظهرت التراجم والسير في أوروبا في إنجلترا وفي فرنسا في القرن السابع عشر ولكنها كانت بصورة ساذجة فكتب بيبس للإنجليزي وريتز الفرنسي مذكراتهما. (المحاميد . 2022م) 116. 121.

ثم في القرن الثامن عشر أخذت التراجم والسير منذ تتأثر بالتطور العالمي الجديد في ميادين السياسية والتجارة والصناعة، فاختفت تلك النظرة المقدسة للملوك حين يترجم لهم على أنهم وحدهم الناس ،واستحدثت أساليب جديدة في التراجم توائم روح العصر وتطوره في الكتابة والتفكير ، وساعد نمو الحاسة التاريخية على أن تكون الترجمة أو السيرة صورة صادقة للمترجم له تعتمد على أعماله وأقواله التي يكون مجموعها تاريخ حياته فظهرت منذ ذلك روائع في الترجمة مثل "الملكة فكتوريا" للمؤرخ سترتشى الذي يعد أبا التراجم في العصر الحديث والذي جمع في طريقته التفسير التاريخي واللمسة الفنية ، ولقد أخذت التراجم والسير العربية في القرن العشرين تنزع عنها أثواب القدم ، وتخرج عن ذلك النهج الرتيب الذي سارت عليه خلال عصور التاريخ الإسلامي ، وتجد في أساليب الفرنجة في ذلك الفن متجهاً تسير نحوه وتتابع خطاه ، ولم تعد الترجمة نقلاً لنصوص قديمة ، وجمعا لطائفة من المعارف في غير تبويب ولاتحليل ولاتركيب ، والحق أن العبرة ليست بجمع الحقائق عن المترجم له ، ولكن المهم هو طريقة عرضها ، والمواءمة بينها في فن وحذق وما أصدق سترتشى المؤرخ الإنجليزي وكاتب التراجم المشهور حين يقول : من الواضح أن التاريخ ليس علماً ، ومن الواضح كذلك أنه ليس حشداً للحقائق ولكنه رواية لها ، أن الحقائق التي تتصل بالماضي إذا ضم بعضها إلى بعض بغير فن فهي لا تعدو أن تكون جمعاً وتصنيفاً ، والتصانيف بغير شك قد تكون ذات نفع ، ولكنها لا تسمى تاريخا إلا إذ تم الربط بين الأحداث وتحليلها وتفسيرها . (حسن) 13

ولقد وجدتُ ما يؤكد الخلل في التراجم العربية بقول أحمد خاطر في كتابه فيض الخاطر حيث قال: كتب التراجم العربية وجدناها على اختلاف أنواعها معيبة من جملة وجوه وتختلف في هذه العيوب ما بين شدة وضعفاً، فهي لم تسلك طريق البحث العلمي، فقد وضعت فيها الأساطير والخرافات بجانب الحقائق من غير تمحيص، وأكثر ما يكون ذلك في تراجم رجال الدين والتصوف، فعندهم يفقد المترجم ملكة النقد، ويسلم بكل ما حكى له.(أمين) 169.

بالإضافة إلى ذلك أن المترجم يكثر من ذكر الأقوال المختلفة ويتركها على عواهنها من غير أن يبذل جهداً في تحقيقها والخروج منها بنتيجة يرضاها ، والحق يقال أن النقد عند كتّاب التراجم كان ضعيفاً ، ولم يمهروا في امتحان الحقائق وتخليص جيدها من رديئها.، كذلك من أوضح العيوب البارزة في هذه التراجم ، أن المؤلفين لم يستطيعوا أن يقوموا موضوع نبوغ المترجم له بالشرح الوافي . (أمين) 170.

المبحث الثاني : أهمية علم الطبقات والتراجم :

1- أن في ذكر تراجم العلماء طمأنينة القلب فقد جاء في تفسير قوله تعالى "نهـ ـهم ـ يجـ يحيخ يـ ـ ـ ـ "

2- قال جماعة من السلف هو ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما حصل هذا الشرف من وجوه أعظمها رؤية النبي صلى لله عليه وسلم ولهذا اختلف في حد الصحابي على ما عرف وعلى ما اكتسبه من العلم وعلى حسن الاتباع لرسول الله صلى لله عليه وسلم إلى غير ذلك من الوجوه والتابعون مشاركون لهم في ذلك فكان ذكرهم تطمئن به القلوب وكذلك من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

3- معرفة مناقبهم وأحوالهم فنتأدب بأدبهم ونقتبس من محاسن أثارهم .

4- معرفة مراتبهم وأعاصرهم فينزلون منازلهم فلايقصر أحد عن درجته ولايرفع إلى غير مرتبته.

5- أن يكون العمل والترجيح بقول أعلمهم وأورعهم إذ تعارضت أقوالهم ، ومن ذلك قول جلال الدين السيوطي " لما بلغت الترجيح لم أخرج عن ترجيح النووي وأن كان الراجح عندي خلاف ذلك ، ولما بلغت مرتبة الاجتهاد المطلق لم أخرج عن مذهب الشافعي " (الشعراني ، 2022م)ص 32

6- أنهم ائمتنا واسلافنا كالوالدين لنا وأجدرنا علينا في مصالح آخرتنا وانصح لنا فيما هو أعود علينا فينبغي ألا نجهلهم أو أن نهمل معرفتهم.

7- بيان مصنفاتهم ومالها من الجلالة. (القرشي) ص6

8- الأمن من تتداخل المتشابهين في اسم أو كنية أو نحو ذلك لأنه قد يتفق اسمان في اللفظ فيظن أن أحدهما الاخر، ونميز ذلك بمعرفة طبقاتهما. (الطحان. 2010م.) 280،281.

وقد قال ابن الجوزي في مقدمة كتابه المنتظم الجزء الأول وللسير والتواريخ فوائد كثيرة أهمها:

الأولى /أنه إن ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله، أفادت حسن التدبير، أو سيرة مفرط ووصفت عاقبته أفادت الخوف من التفريط، فيتأدب المتسلط، ويعتبر المتذكر، ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول، ويكون روضة للمتنزه في المنقول.

الثانية / أن يطلع بذلك على عجائب الأمور وتقلبات الزمن وتصاريفه وسماع الأخبار(ابن الجوزي . 1995م) ص9.

كذلك تفيدنا هذه النوعية من الكتب في التعرف على بدايات كل فن أو علم منها وتطوره من خلال دراسة رجاله وما أضافوه لهذا العلم أو الفن ، فكتب التراجم والطبقات هي السجل الحافل للأنشطة الثقافية والدينية والعلمية للأمة الإسلامية بالإضافة إلى ما تمدنا به من معلومات عن الحياتين الاقتصادية والاجتماعية من خلال العلاقات التي نستخرجها من مادة هذه التراجم .(العبيدي. 2016م) ص389

علاقة التاريخ بكتب الطبقات والتراجم:

الاشتراك بين علمي التاريخ والطبقات كبير جداً فعلم التاريخ يبين اسم الراوي ونسبه وتاريخ ولادته ووفاته وشيوخه وتلامذته وكثرة حديثه وكل هذه المعلومات ضرورية لتحديد طبقة الراوي غير أن بين العلمين خصوصا وعموما، فمن مهام علم التاريخ جمع أسماء شيوخ الراوي كلهم حتى لو روى المحدث عن رجل أسن منه أو أصغر حديثاً واحداً أو آثراً لدوّن ذلك المحدثون في تواريخهم.

أما علم الطبقات فيسلط الضوء على كبار شيوخ الراوي أو على الشيوخ الذين لازمهم واشتهر بصحبتهم إذ بهم تتحدد طبقة الراوي، مثال على ذلك /أذ أردت أن تؤرخ للأمام البخاري كمحدث لزمك أن تعرف أسماء كل من روى عنهم كباراً أو صغاراً، وإذ أردت أن تحدد طبقة البخاري، فحسبك أن تعرف يروى عن جماعة أدركوا التابعين ثم عمن هم أصغر قليلاً. فكل علم من العلمين يساعد في بناء العلم الأخر وأيضا كلاً منهما ضروري لتصحيح مسائل العلم الأخر وتوضيح الإشكالات التي تواجه الباحثين فمن ذلك.

أ. تصحيح الأخطاء التاريخية في أسماء الرواة بمراجعة الطبقات.

ب. تعيين شخص الراوي إذ ورد في الأسناد غير منسوب . (تيم . 1994م.) 19

فو ائد التاريخ في دراسة الأسناد:

معرفة الأمور على وجهها ومن أُجل فوائده أنه أحد الطرق التي يعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما أما بالإضافة لوقت متأخر "كر أيته قبل أن يموت بعام أو نحوه أو عن صحابي متأخر وقد يكون بتصريح الراوي كقوله " كان آخر الأمرين من النبي ترك الوضوء مما مست النار"

وقد سفيان الثوري " لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ " وعن حسان بن زيد قال" لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ يقال للشيخ سنة كم ولدت؟ فاذا أقر بمولده مع معرفتنا بوفاة الذي انتمى اليه عرفنا صدقه من كذبه "، وعن حفص بن غياث القاضي قال" اذ تهمتهم الشيخ فحاسبوه بالسنين " بمعنى احسبوا سنه وسن من كتب عنه ، والتاريخ هو الطريق للاطلاع على التزوير في المكاتيب ونحوها بأن يعلم أن الحاكم الذي نُسب إليه الثبوت أو الشاهد مات قبل التاريخ المكتوب خير مثال على ذلك / عندما أظهر اليهود كتابا وادُعي أنه كتاب رسول الله بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة رضي الله عنهم وذكروا أنه خط علي رضي الله عنه وحُمل الكتاب في سنة سبع وأربعين إلى رئيس الرؤساء إبي القاسم علي وزير القائم عرضه على الحافظ الحجة إبي بكر الخطيب فتأمله ثم قال : هذا مزور . فقيل من أين لك هذا؟ قال فيه شهادة معاوية وهو إنما أسلم عام الفتح وفتح خيبر كان في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ وهو قد مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بسنتين، فاسُتحسن ذلك منه ولم يجز اليهود على ما في الكتاب لظهور تزويره. (السخاوي 1976م.)ص 22، 23، 31.

رابعاً: الكتب المصنفة في الطبقات والتراجم.

من العسير على الباحث إحصاء جميع كتب التراجم والطبقات ، التي أُلفت في مختلف فروع المعرفة الإسلامية ، والتي تهم المؤرخ او غيره بما تتضمنه من مادة تاريخية لا غنى عنها، فلقد صنف علماء العرب والمسلمين الآف الكتب من هذا الطراز خلال مختلف مراحل تطورهم العلمي والثقافي . (الوافي . 2008م.)303.

والعرب حين بدءوا بتدوين السير والتراجم أطلقوا عليها أسم التاريخ، فالتاريخ عندهم هو تراجم ومثال ذلك تاريخ البخاري والذي هو عبارة عن تراجم رجال الحديث.، ولابد أن نميز بين السيرة والترجمة، اعتاد المؤرخون أن يسموا الترجمة لشخص ما حين لا يطول نفس الكاتب فيها، أما السيرة فهي أذا طال النفس واتسعت الترجمة سُميت سيرة وهي التي استخدمت في البدء لسيرة الرسول صل الله عليه وسلم.

وقد جاءت تصنيفات العرب لكتب التراجم موزعة مفرقة فبدأت كتاباتهم الأولى في السيرة النبوية والمغازي، ثم تراجم الصحابة والتابعيين، والقراء والمفسرين، والمحدثين والرواة، وفقهاء المذاهب الأربعة، والشيعة والمعتزلة، والزهاد والصوفية، والوعاظ والقُصاص والمذكرين، والادباء، والشعراء، واللغويين والنحاة، والأطباء والحكماء والفلاسفة، والقضاة، والخلفاء والوزراء، والمؤرخين والنسابين، وتراجم النساء.

ثم يأتيك هذا الفن أيضا في التراجم على البلدان، مثل أخبار مكة والمدينة والقدس، ومصر واليمن وبغداد والموصل والشام وجرجان وأصبهان، والمغرب والأندلس، والكتب في هذين فيض زاخر.

كذلك التراجم على القرون: كالدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبن حجر العسقلاني، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي، وماجا بعد ذلك إلى القرن الرابع عشر.

ثم تأتي التراجم العامة - وهي كتب التاريخ عند بعض الناس مُمن ليس عندهم كبيرٌ عِلم، يظنون أنها كتب التاريخ، ولاكتب للتاريخ غيرها وهي على قسمين:

- التراجم المرتبة على السنين، وذلك في كتب التاريخ المعروفة بالحوليات، كتاب الأمم والملوك للطبري، والكامل في التاريخ لأبن الأثير ، والمختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء الملك المؤيد، صاحب حماة، والعبر في خبر من عَبر للذهبي والسلوك للمقريزي، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي. (ابن الجوزي. 1994م.) 3، 4
- التراجم المرتبة على الأسماء ومن أبرزها: وفيات الأعيان، لابن خلكان 681هـ/1283م
  الوافي بالوفيات، للصفدي 764هـ/1362م
  فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي 764هـ/1362م
  الأعلام، لخير الدين الزركلي 1396هـ/1977م
  سير أعلام النبلاء ، للذهبي [(2)]748هـ/1348م (بن الجوزي 1994م.)ص3، 4

كتب تراجم سيرة النبوية:

1. إبان بن عثمان ت105هـ/724م
2. وعاصم بن قتادة ت120هـ/738م
3. الزهدي 124هـ/742م
4. ابن سيد الناس اليعمري، كتابه "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير " ت734هـ/1334م

ومن المؤرخين من جعل سيرة الرسول صل الله عليه وسلم قسماً في كتابه ومن هؤلاء محمد بن جرير الطبري ت310هـ/923م ، وابن الأثير في كتابه الكامل ت630هـ/1233م، وابن شاكر الكتبي 764هـ/1363م في عيون التواريخ.

أيضا ممن استخدم لفظ سيرة في كتب الطبقات والتراجم في القرن الثالث هجري ، أحمد بن يوسف ابن الداية في كتابه " سيرة أحمد بن طولون " ، كذلك ابن الجوزي حيث كتب في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز . (نبيلة . 1994م) 4،3

كتب طبقات الصحابة والتابعين:

- الطبقات الكبرى، لابن سعد ت230هـ/845م
- الطبقات، لخليفة بن خياط 240هـ/855م
  الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر463هـ/1071م
  أُسد الغابة، لعز الدين إبي الحسن ابن الإثير 630هـ/1233م

ثانياً: تراجم المحدثين والحفاظ:

أن نقد المحدثين للسند لم يكن لذات السند، وإنما الهدف الأساس منه هو خدمة المتن لأنه متى ما كان رواة الأحاديث من الثقات كان الاطمئنان، ولكن ما يجب توضيحه وهو ما اتفق عليه المحدثون جمعياً من أن صحة السند أو حسنه لا يستلزم صحة المتن أو حسنه وكذا العكس، أكدوا بذلك أنه قد يصح السند أو يحسن لاستجماعه شروط الصحة أو الحسن ولايصح المتن أو لا يحسن لشذوذ أو علة فيه وكذلك العكس. (آبادي . ص 14)

أول من ألف في طبقات الحديث أبي الوليد يوسف ابن الدباغ في كتابه "طبقات المحدثين " توفي سنة 546هـ. وللذهبي المعجم المختص بهم . (السخاوي. 1976م) ص185

ومن كتب المحدثين الكتب المختصة برواة كتاب بعينه مثل سلسلة الكمال ، كتاب "الكمال " ألفه أبو محمد عبد الغني المقدسي المتوفي سنة 600هـ وجعله معجماً مطولاً لأسماء رجال الحديث الذين وردوا في كتب الحديث الستة. ، ورتبه على حروف الهجاء ، ورتبه على حروف الهجاء ، ثم جاء أبو الحجاج يوسف ابن عبدالرحمن المزي المتوفي سنة 742هـ.فهذبه في كتاب أسماه "تهذيب الكمال" وجاء المؤرخ الذهبي فرتب التهذيب ولخصه وزاد عليه وأسماه "تذهيب تهذيب الكمال" ، ثم جاء ابن حجر العسقلاني المؤرخ والمحدث والحافظ 852هـ. فهذب تهذيب الكمال في كتاب أسماه "تهذيب تهذيب الكمال في معرفة الرجال " وطبع في الهند سنة 1325هـ .

(2) وللذهبي تعليقات وتحليلات ونقد للحوادث ونقلتها عدة كتب منها كتاب تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء تقديم محمد صفوت نور الدين، فمثلا في ص 54 في حاشية هذا الكتاب. قال الذهبي: إسنادها لا يصح، وقد تقدم عن ابن المبارك خلاف هذا.

أيضا من الذين عاصروا ابن حجر كان إسراج الدين عمر بن الملقن الشافعي المتوفي سنة 804هـ ألف كتاب " طبقات المحدثين من زمن الصحابة إلى أوائل القرن التاسع " (حسن.) ص60

كذلك أهتم المحدثين بالأنساب ويعود ذلك إلى ضرورة التعريف بالرواة والتمييز بينهم، وخاصة عند اتفاق مجموعة من الرواة في الاسم واسم الأب والجد فتكون النسبة أظهر ما يميز فهم أحياناً، فكان التصنيف على النسب يعني جمع الرواة الذين ينتمون إلى قبيلة معينة في موضع واحد، ومن أشهر الكتب المصنفة في أنساب المحدثين كتاب الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني ت562هـ وهو مرتب على حروف المعجم ويقع في مجلدات زادت على العشرة.

أيضا تم تصنيف كتب الطبقات في الضعفاء ، سواء أكان متفقاً على ضعفهم ، أو ذكر الراوي بضعف ولو لم يكن ضعيفاً في الواقع ، ولربما ذكره للدفاع عنه كالذي فعله الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال والواقع أن كتب الضعفاء كثيرة ، وأكثرها مفقود ،لعل من أهم الموجود منها كتب المجروحين لابن حبان ، والضعفاء الكبير لأبي جعفر العقيلي والكامل في الضعفاء لابن عدي . (العمري.) ص362، 366

طبقات القراء والمفسرين:

بين الرسول صل الله عليه وسلم القرآن كله للصحابة ، ولاسيما ما أشكل عليهم ، أو خفى عليهم المراد منه ولكن لم ينقل إلينا عنه صل الله عليه وسلم كل ما يتعلق بأيات القران وربما كان لسبب في هذا أنهم كانوا لفهمهم الكثير من آياته بمقتضى فطرتهم اللغوية ، وعلمهم بالشريعة ، راو ألا حاجة لنقل ما يتعلق بتفسير القرآن ، ظنا منهم أن من يأتي بعدهم فهو مثلهم أو يدانيهم ، وأيضا اشتغالهم بالجهاد والفتوحات ونشر الإسلام لم يدع لهم وقتاً للتفرغ للعلم والرواية (3)، واشتهر بالتفسير من الصحابة رضي الله عنهم عشرة : الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الاشعري ، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم . (سليم) 3

ولعلي أجد تفسيرا لما وجدت حيث يتشارك كل العلماء في التفسير فالتفسير وأن كان علم مستقل قد كتبت فيه كتب الطبقات ولكن نجد كثير من المحدثين والحفاظ ممن نقل عنهم رواية الحديث كانوا أيضا مفسرين.

أهم كتب طبقات المفسرين:

1. طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين بن أبي بكر السيوطي المتوفي سنة 911هـ/1505م وكتابه حققه علي محمد عمر، ونشرته مكتبة وهبة بالقاهرة سنة 1396هـ/1976م وعدد تراجم هذا الكتاب 136ترجمة، وقد رتبه المؤلف على حروف المعجم.
2. طبقات المفسرين لشمس الدين محمد بن علي الدوادي المصري الشافعي المتوفي سنة 945هـ. وهو تلميذ السيوطي وكتابه حققه علي محمد عمر ونشرته مكتبة وهبه بالقاهرة سنة 1392هـ./1972م وعدد تراجم هذا الكتاب 704ترجمة. وقد رتبه مؤلفه على حروف المعجم أيضا.
3. طبقات المفسرين لأبي سعيد بن صنع الله الكوز كناني المتوفي سنة 980هـ./1572م
4. معجم المفسرين لعادل نويهض ، نشرته مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت الطبعة الأولى 1404هـ/1984م (4)
5. وفي كتب طبقات القراء : "كتاب النهاية في طبقات القراء" لمؤلفه محمد بن محمد ابن الجزري –رحمه الله- ت833هـ/1430م. وله كثير من الكتب في كل علم ، ويعتبر كتاب غاية النهاية من المراجع الأصيلة في طبقات القراء وتراجمهم ، فهو كتاب عظيم جمع تراجم القراء منذ عهد التأليف حتى زمن مؤلفه –رحمه الله- ولقد أتى فيه مؤلفه بتراجم القراء وأنسابهم وتأليفهم ومشايخهم وتلاميذهم وشيء من أخبارهم بأسلوب سهل اللفظ والعبارة ، وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه جمع بين دفتيه كتابين عظيمين في تراجم القراء هما كتاب الداني وكتاب الذهبي ،ومعلوم أن كتاب الداني مفقود. (المغذوي) ص94

طبقات الفقهاء والأصوليين:

قال أبو إسحاق الشيرازي وهو صاحب أهم كتاب في طبقات الفقهاء " هذا كتاب مختصر في ذكر الفقهاء وأنسابهم ، ومبلغ أعمارهم ووقت وفاتهم ، ومادل على علمهم من ثناء الفضلاء عليهم وذكر من أخذ عنهم العلم ومن أتباعهم وأصحابهم ، لا يسع الفقيه جهله لحاجته اليه في معرفة من يعتبر قوله في انعقاد الاجماع ويعتد به في الخلاف"(الشيرازي) ص31

ومما لفت نظري في علاقة التاريخ بالفقه ما روى عن الامام الشافعي أنه أقام على تعلم العربية وإيام الناس عشرين سنة وقال : " ما أردت بهذا إلا الاستعانة بالفقه " قال : الناصري معلقاً على كلمة الشافعي "معنى كلام الشافعي هذا أن علم التاريخ لما كان مطلعاً على أحوال الأمم والأجيال ، ومفصحاً عن عوائد الملوك والأقيال ، ومبيناً من أعراف الناس وأزيائهم ونحلهم وأديانهم ما فيه عبرة لمن اعتبر وحكمة بالغة لمن

(3) (سليم) ص 3.

(4) طبقات المفسرين ومناهجهم: جامعة المدينة العالمية، 2009م. ص 14.

تدبر وافتكر كان معيناً على الفقه وذلك أن جل الاحكام الشرعية مبني على العرف وماقان مبنيا على العرف لابدُ أن يطرد باطراده وينعكس بانعكاسه ولهذا ترى فتاوى الفقهاء تختلف باختلاف الأعصار والأقطار بل والأشخاص والأحوال" (الرومي .2014م) 10،11.

وأجد ذلك في واقعنا المعاصر فكثير من الأحكام الشرعية غير الثوابت كانت في فترة من الماضي غير جائزة ثم أجيزت والسبب في ذلك اختلاف الزمن وما تقاس به الفتوى

وقد أُلفت الكثير من كتب في طبقات الفقهاء والأصوليين مما لا يمكننا حصره ولكني وجدتها مصنفة على المذاهب وسوف أذكر منها ما يلي على سبيل المثال لا الحصر:

أولا: كتب التراجم الفقهية في المذهب الحنفي:

1. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لمحي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد القرشي لحنفي ت775هـ/1373م
2. تاج التراجم في طبقات الحنفية، لزين الدين قاسم ابن قطلوبغا ت779هـ/1377
3. طبقات الحنفية: للمولى علاء الدين على الحميدي الرومي ت979هـ/1571م

ثانيا: كتب الطبقات على المذهب المالكي:

1. أخبار الفقهاء والمحدثين: لابي عبد الله محمد بن الحارث الخشني القيرواني ت361هـ/971م
2. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى الحصبي 544 هـ/1149م
3. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، للقاضي برهان الدين إبراهيم بن علي ابن فرحون المالكي ت799هـ/1397م
4. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد التنبكتي ت963هـ/1555م

ثالثا: كتب الطبقات على المذهب الشافعي:

1. طبقات الشافعية، لابي عاصم محمد بن أحمد العبادي ت458هـ/1066م
2. طبقات الفقهاء الشافعية، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح الشهر زوري 643هـ/1246م
3. تهذيب طبقات الشافعية، لمحي الدين أبي زكريا يحيي بن شرف النووي ت676هـ/1278م
4. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين القاضي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي 771هـ/1370م وقال عنه محققه محمود الطناحي " اشتغال ابن السبكي بالفقه والحديث والتاريخ ، فقد احتفل بعلوم اللسان العربي ، وافسح من صدر كتابه الطبقات لمسائل النحو والصرف والبلاغة والعروض" وقد تابع ابن السبكي سيبويه في النسبة الى الاسم على وزن فعيل فقال منيع ، منيعي ، ثقيف ثقيفي . (راشد ، ايمن2022م) ص 548، 558.
5. التحفة البهية في طبقات الشافعية، لعبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي ت1227هـ/1813م

كتب الطبقات علة المذهب الحنبلي:

1. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن محمد ابن ابي يعلى ت521هـ/1128م
2. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لبرهان الدين ابن مفلح ت884هـ/1480م
3. الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، لابن المبرد يوسف بن عبد الهادي الحنبلي 909هـ/1504م
4. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، لمحمد بن عبد الله النجدي 1295هـ/1878م

تراجم اللغويين والأدباء:

1- **أول كتاب ألف في تراجمهم صنفه أبو العباس المبرد النحوي ت285هـ/898م** ولكنه اقتصر فيه على رجال مدرسة البصرة التي كانت المدرسة النحوية القوية المقابلة لمدرسة الكوفة ، وفي القرن الرابع ظهر كتابان في تراجم النحاة : أولهما لأبي سعيد السيرافي ت368هـ/978م وكتابه " أخبار النحويين البصريين"(عبد الغني)ص13

2- أما الكتاب الثاني فهو " **طبقات النحويين اللغويين** " الذي ألفه أبو بكر الزبيدي ويعد هذا الكتاب أحد كتب التراث العربي الذي حوى عددا كبيراً من علماء اللغة والنحو على اختلاف المدارس والمذاهب النحوية وقد اعتمد في جمع مادته على مصدرين هما:

3- الرواية الشفهية عن شيوخه بالأندلس

4- نقله عن الكتب مثل كتاب "الأغاني " لأبي فرج الأصفهاني وكتاب "طبقات الشعراء لابن سلام" "والقراءات " لأبي حاتم. (المرواني) 818

1. **كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، لمؤلفه ابي بركات عبد الرحمن الأنباري ت577هـ /1181مويعد هذا الكتاب من أهم التراجم التي عنيت بترجمة الأعيان من اللغويين والنحويين والأدباء ومعارفهم وأحوالهم وأزمانهم، وفيه التعريف بواحد وثمانين ومائة من الأعلام ولقد أخذ الأنباري عن الذين سبقوه من كتاب الطبقات والتراجم المعدودين، ومن هؤلاء القاضي أبوسعيد بن عبد الله بن المرزبان السيرافي

الذي ذكرت كتابه أعلاه. والحافظ أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب صاحب (تاريخ بغداد) سنة 463هـ./1070 م (الانباري 1985م) 11

طبقات الأطباء:

وفي مجال الطب وصلت إلينا عدة كتب منها: 1- كتاب **"تاريخ الأطباء والحكماء"** لإسحاق بن حنين ت298هـ/910م

كتاب " **الفهرست** " لابن النديم ألفه سنة 377هـ./978م

طبقات الأطباء والحكماء " لابن جلجل ألفه سنة 377هـ/978م

عيون الأنباء في طبقات الأطباء " لأبن أبي إصيبعة أكبر موسوعة طبية في تاريخ الطب والأطباء بالذات المتميزين وعاصر أربعة من الخلفاء العباسيين الناصر لدين الله ، والظاهر بأمر الله ، والمستنصر بأمر الله ، والمستعصم بالله . (حلوه .2006م) 123،124. وممن ذكر في هذا الكتاب أبو الفرج بن أبي سعيد اليمامي كان فاضلا في الصناعة الطبية متميزاً في العلوم الحكيمة ، اجتمع بالشيخ ابن سينا وجرت بينهما مسائل كثيرة في صناعة الطب وغيرها . (الحوشان 1446هـ) ص 40

الخاتمة ...

وفي نهاية هذا البحث يتضح لنا أن علم الطبقات علم جليل الشأن وماصُنف فيه من الكتب هو من عظيم ما ينتفع به، والخلو من معرفتها موقع في مهامه الوهم، ومن هذا البحث نستنج مجموعة من النتائج منها:

1. سيرة الرسول صل الله عليه وسلم الذي هو قدوتنا لا يمكن أن تكتمل صورة أحداثها، ولأتأتئ معرفة أسانيد أخبارها إلا بالرجوع إلى كتب الطبقات خصوصا التي صدَرها أصحابها بالسيرة الشريفة.
2. ينبغي على الناظر في علم الطبقات أن يكون عارفاً بمواليد الرواة ووفياتهم، ومن رووا عنه، ومن روى عنهم.
3. معرفة المنهج المتبع في تأليف كتب الطبقات والتراجم.
4. معرفة طبقة الرجل هي التي تؤهل لمعرفة إمكان السماع من عدمه، وقد استعمل المحدثين تواريخ الوفيات، وبها تحدد الطبقات لمعرف الاتصال والانقطاع.
5. كتب الطبقات لها فوائد عدة ومنها أنها خدمت السيرة النبوية من خلال التعريف بأعلامها منها كتاب "طباقات" لمسلم.
6. بعض من كتب الطبقات لم تراعي مفهوم الطبقة وإنما أُخذ لفظ "طبقات" واكتفى منه بمعنى اشتراك المترجمين في أمر عام، مثل طبقات المفسرين للسيوطي فهو مرتب على الحروف لا على طبقات.

المصادروالمراجع:

أولا: المصادر:

- القران الكريم
- ابن الجوزي، عبد الرحمن . (1994م)مقدمة اعمار الاعيان (ت الطناجي) . مكتبة الخانجي. القاهرة
- الأنباري، أبي بركات كمال. (1985م) تحقيق إبراهيم السامرائي، نزهة الالباء في طبقات الإدباء، مكتبة المنار.
- الجوزي، لأبي الفرج. (1995م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق عطا، محمد؛ عطا مصطفى. دار الكتب العلمية، بيروت .
- السخاوي، محمد. 1976م. الأعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ. ترجمة العلي أحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت
- الشيرازي، أبي إسحاق. (د،ت) طبقات الفقهاء. حققه إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت (د.ت).
- عبد اللطيف، عبد الوهاب. 1952م . المختصر في علم رجال الأثر. دار التأليف
- الشعراني ، عبد الوهاب : 2022م تحقيق محمد أديب الجادر ، الطبقات الصغرى دار ضياء الشام ، سوريا

ثانيا: المراجع

- العمري، محمد علي (د،ت) فن التراجم عند المحدثين. جامعة اليرموك. (د.ن) الأردن.
- أمين ، أحمد .(د،ت) فيض الخاطر .كلمات عربية للترجمة والنشر .
- تيم ، أسعد سالم .1994م علم طبقات المحدثيين أهميته وفوائده . مكتبة الرشد . الرياض
- ردمان ، وائل (د،ت) معنى الطبقة في علل ومراتب الرواية وطبقات الرواة عن الأمام سفيان الثوري .ج1 دار التوحيد –المنوفية

- الرومي، هيثم .2014م فقه الفقه ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت .
- سليم ، محمد إبراهيم . (د،ت) مرشد المفسرين والمحدثيين ، مكتبة الساعي . الرياض
- الطحان ، محمد . 2010م تيسير مصطلح الحديث . مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض .
- الطحان ، محمود . 2010م أصول التخريج ودراسة الأسانيد ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.
- الفالوذه، محمد إلياس . 1410هـ. مدخل إلى علم الطبقات .(د،ن)
- القرشي ، محمد عبد القادر . (د،ت)الجواهر المضئية في طبقات الحنفية ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند
- المرواني ، فاطمة سليمان. (د،ت) المادة الأدبية في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي . (د،ن)
- الوافي ، محمد. (2008م) منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب. دار الكتب الوطنية ، ليبيا.
- المديهش ، ابرهيم عبدالله . (2022م) المختصر من أخبار بنت سيد البشر صل الله عليه وسلم ط1 . دار الال والصحب .
- الكتاني ، حمزة . (2022م) تحقيق محمد العمراني .لواقح الازهار الندية . دار الرشاد الحديثة . المغرب .
- الحوشان ، يوسف. (1446هـ) المسائل المبثوثة في بعض كتب الطبقات والتراجم . (د،ن)

الأبحاث :

- آبادي، محمد أبوالليث.(د،ت) المنهج العلمي عند المحدثين في التعامل مع متون السنة. مجلة إسلامية المعرفة. ع13.
- البياتي، وليد. (د،ت) مفهوم الطبقات عند المحدثين. مجلة الجامعة الإسلامية ع3/26
- العبيدي، عبد الناصر. (2016م) مخطوطات الطبقات والتراجم ومناهج المحققين.كلية التربية. جامعة المستنصرية مجلة دراسات في التاريخ والأثار.
- المحاميد، فاطمة سعيد. (2022م) الطبقات والتراجم مفهومها ودورها في أثراء العلوم. مجلة الدراسات الشرعية واللغوية والإنسانية.
- محمد، رحيم. 2006م مجلة أبحاث ميسان، كلية التربية، جامعة البصرة.
- المغذوي، فهد. (د،ت) المؤلفات في علوم القراءات. مجلة الجامعة الإسلامية .
- نبيلة، عبد المنعم دواد. 2011م. فن التراجم في التاريخ العربي والإسلامي. مجلة التراث العلمي العربي. جامعة بغداد.
- راشد ، أيمن عبد الستار . (2022م) الآراء الصرفية لتاج الدين السبكي . جامعة حلوان .